

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيرIOS كيرIOS ثيوفيلوس الثالث بمناسبة تدشين كنيسة القديس جاورجيوس الابس الظفر في مدينة البقية 2016-11-26

أنت أيها المسيح قد أظهرت في سيناء قديماً لموسى الإلهي الخيمة
غير المصنوعة بيد الذي أردت به أن تظهر كنيسة، أنت يا رب
قد شيدت الهيكل على الأرض ووحدت الملائكة مع البشر بقدرتك،
فندرك أنك أنت نبع الحياة وأنت يا قدوس أيها المسيح عندما
أتيت على الأرض بشرت كنيسةك بالسلام.

أيها الأخوة المحبوبون في المسيح،

أيها المسيحيون الأتقياء،

لقد جمعنا نعمة الروح القدس كلنا في هذه المدينة (البقية) التي
ورد ذكرها في الكتاب المقدس لكي بفرح وإيمان نتمم بشكر
تدشين بيت الله المقام لإكرام القديس العظيم في الشهداء جاورجيوس
الابس الظفر.

إن بيت الله هو موضع تقديس مجد الله، أي هيكل عبادة الضابط الكل
وصانع كل البرايا. إنه مكان مقدس حيث المسيح إلهنا وحد العدل
والسلام كما يقول صاحب المزمور الحق من الأرض يندبت،
والبر من السماء يطلع (مزمور 85: 12).

بالطبع وكما يناهي القديس بولس الرسول "الإله الذي خلّق
العالم وكل ما فيه، هذا، إذ هو رب السماء
والأرض، لا يسكن في هيكل ماصنوعة بالأيدي"
(اع 17: 24) وذلك لأن القديس يوحنا الإنجيلي يقول: "الله روح،
والذين يسجدون له في البرح والحق يندبني
أن يسجدوا (يو 4: 24) ولأن الله بحسب أيضاً شهادة القديس

يوحنا الإنجيلي: "الكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بِبَيْدَنَا،
وَرَأَى بَيْدَنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِيُوحِيدٍ مِنَ الْآبِ،
مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا، وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا
أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ (يو 1: 14، 16)

وبتأييدٍ، وقوةٍ من الروح القدس أنشأنا بيتَ عبادةٍ وصلاةٍ على
الأرض من خلال إقامة الدرجات الكهنوتية في المسيح والذي هو صورةُ
عن عمل الملائكة في السماء والذي يتكلم عنه صاحب المزمور قائلاً:
أُقَسِّمَ الرَّبُّ وَلَنَ يَنْدَمَ، أُنْتَ كَاهِنٌ إِلَهِي
الْأَبَدِ عَلَي رُتْبَةِ مَلَائِكِي صَادِقَ (عب 7: 21)

لهذا فإننا بالمسيحِ رئيسِ كهنتنا نقدمُ لله الآبِ دوماً وبلا
انقطاعٍ ذبيحةَ حمدٍ وتمجيدٍ وعندما نقول ذبيحةً، لا نقصدُ بها
ذبيحةَ حيوانٍ ودمٍ، بل ذبيحةً ثمرِ شفاهِ معترفةٍ بشكرٍ لله الذي
نسبِّحُ ونمجِّدُ اسمه على الدوام كما يقول القديس بولس الرسول:
فَلَنْذُقْ دَمَ بِيهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ
التَّسْبِيحِ، أَيُّ ثَمَرِ شِفَاهِ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. (عب
13: 15)

وهذا ما يؤكدُ عليه مرتلُ الكنيسة قائلاً: لمَّا جدُّ سليمان
الهيكل قديماً قرَّبَ لك يا ربُّ ذبائحٍ ومحرقاتٍ من حيواناتٍ غير
ناطقة. ولمَّا ارتضيتَ أيُّها المخلص أن تبطل الرسوم وتعلن
الحقائق أصبح أقطار العالم تقرَّبُ لمجدك ذبائح غير دمويَّة. فإنَّك
أنت سيِّدُ كلِّ الأشياء فتقدِّسها كلَّها بالروحِ القدس.

حقاً أيُّها الإخوة الأحبة إنَّ كنيسة المسيح المنتشرة في كلِّ
أقطارِ الأرض تقدمُ الذبيحة غير الدمويَّة، في كلِّ موضعٍ بهِ
مذبحُ المسيح مكرَّسٌ ومدشَّنٌ، وهذه الذبيحة غير الدموية هي نسخةُ
وصورةُ مطابقةٍ لدمِ وجسدِ المسيح المقدَّسين.

إنَّ تدشين الكنيسة بحسبِ القديس يوحنا الدمشقي يصير من دماء جنبِ
المسيح الطاهر المتجسِّد من العذراء البتول القديسة والذي دشَّنَ
وطرَّقَ لنا، الطريق المؤدِّي للحياة الأبدية. فإنَّ المسيح الذي دخل
إلى بيت الله الآبِ أيُّ الكنيسة السماويَّة من خلال الحجابِ، الذي هو
جسده ودمه الطاهرين كما يقول بولس المُلهم من الله: فَإِذْ
لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَاتٌ بِالدُّخُولِ إِلَيْ
«الْقُدَّاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا
حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيُّ جَسَدِهِ (عب 10: 19)

أَتَ يا ربُّ نبع الحياة، وأنتَ يا قدُّوس قد بشرتَ كنيستك
بالسلام، هذا ما يقوله المرزُّم: إنَّ القديس جاورجيوس الابس
الظفر قد شهَّدَ لنبع الحياة أي المسيح إلهنا وبشرَّ بسلامه في
أقطار المسكونة والذي لأجل إكرامه تُكرَّسُ هذه الكنيسة الفائقة
الرَّوعة والجمال. فقد شهَّدَ القديس جاورجيوس بدمه أنَّ الله
المحبُّ البشر إله البرِّ والسلام والرحمة التي لا تُحدُّ هو عجيبٌ
في قدِّسيه. وأيضاً من زُعيِّد له اليوم أبينا الجليل في القديسين
يوحنا ذهبيِّ الفمِّ رئيس أساقفة القسطنطينية والذي نضع تذكاريه
اليوم فقد استبان أبينا القديس يوحنا الذهبي الفم ليس فقط صديقاً
أميناً للراعي العظيم ربِّنا يسوع المسيح بل أيضاً مقتدياً
بشهادته أي شهادة ضميره. ونقول هذا لأنَّ أبينا القديس يوحنا
الذهبي الفم كراعٍ روحيٍّ، قد وضعَ نفسه من أجل رعيَّته كما يقول
الربُّ: "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ
يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ." (يو: 10: 11)

وعلى نفس المنوال أيِّ متمثلين بالرَّاعي الصَّالح، قد كانوا أسلافنا
بطاركة القدس الذين جلسوا على عرشِ القدِّيس أخي الربِّ والقديس
صفرونيوس.

أرسلنا اليوم مجداً وشكراًً للثالوث القدُّوس، الذي أهلنا بشفاعات
القديس جاورجيوس الابس الظفر وأبينا الجليل في القدِّيسين يوحنا
الذهبي الفمِّ وخاصةً سيِّدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم
الطاهرة لهذا العيد البهيج ولتدشين هذه الكنيسة المقدسة.

إنَّ تدشين هذا الهيكل يعود بالأحرى إلى تدشين هيكلنا نحن، كما
يوصي القدِّيس بولس الرسول أمِّم لَسْتُمْ تَعْمَلُونَ أَنْ
جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُّوسِ الَّذِي فِيكُمْ،
الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْزَلَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟
(1كو 16: 19)، لهذا فنحن مدعوون عبر فم مرزِّم الكنيسة الذي يقول:
ارجعْ إلى نفسك أيُّها الإنسان وصرِّه جديداً بدلاً من عتيق وعيِّد
لتجديد نفسك. وما دام لكُ أجلُّ في الحياة جدِّد كلَّ منهج سيرتك.
إنَّ العتيق قد مضى وكلُّ شيء تجدد لتكن ثمرة تعيِّيدك تغيِّرك
تغيِّراً حميداً، فإنَّ الإنسان هكذا يتجدد ويوم التكريم هكذا
يكرِّم.

آمين